

— اطلاق نار ! — قشعريرات تدب ، امعاء تغشى بما حوت ، ام ما ترتعب حتى الموت ، تخرج ، تجمع اطفالها بوخزة قلب يكاد يتوقف • كيف يحل سكون الشلل الذي تتركه الحيرة « ربما ليس نحن ، عطفك اللهم ! » المشهورة ، كيف تتوقف الصلاة في لحظة ما في الفراغ ، لحظة طويلة قديمة خفية تتأرجح قبل ان تحسم ، وفي قلب كل واحد وقلوبهم كلهم معا ، يدق طبل — التكوين ويصرخ : خطر ، خطر ، خطر ! فيتجاهلون ، ثم يضطرون لان يفكروا من جديد ويتخذوا القرار الحاسم بسرعة ، فازيز الرصاص يقرر بحزم : العملية تبدأ ! •

« كان من الافضل لو قصفناهم بعدة قذائف هاون » ، قال شمولىك الذي التمعت فيه شرارة المعركة وكان جاهزا لاضرامها ، وبدا كمن كان يسمع عويل انقضااض القديفة ، ورعد غبار اصابتها ، ومن دون ان يكلف نفسه جهد كلمة واحدة الغى مويشي عرضه القتالي هذا ببهة رأس خفيفة وانعقاد حاجبين • الا ان شمولىك لم يهدأ • اخذ المنظار اليه والقى نظرة من حوله ، وهو يدير مفاتيح الاتجاه الى الاعلى والى الاسفل •

« لا ارى شيئا هناك » ، قال ، وستكون النتيجة اننا نحتل قرية خاوية ! •

« اعطني المنظار » ، هكذا اجابه مويشي ولم يضيف • فعقد شمولىك يديه حول ركبتيه متسكحا بعينيه بين رفاقه ، عله يجد من هو اكثر دماثة •

« هيى ، غابى ، قال شمولىك فجأة وهو يميل على عامل اللاسلكي المتكىء على جهازه • « ماذا دهاك ؟ » قال غابى •

« لا شيء • مؤسف ان لا تكون رفقلي الان هنا » •

« اتفتقدها ؟ » •

« هووو » •

ومرر يده في الهواء كمن يمسد جيدا جميلا خلسة ، يغمره شعر كثيف عطر يتحدر فوقه ، يدغدغ ويشع دفئا ، وسحب سيجارة بأصابعه المتسخة ببهة ثرثارة من عليته التي كانت قد اقتطع في رأسها هلال صغير بقدر ما يسمح بولادة سيجارة واحدة فقط ، ثم اشعلها من خلال تأملات ودخان كثيف •

« اهلا ! » صاح شمولىك فجأة بالعربية ، حين تبدد الدخان الكثيف الذي نفث ، « اليكهم هناك ، انهم يهربون ! » وأشار بيده في اتجاه الكروم قرب التلال التي تكبسل البساتين ارجلها على طول حدها • وبمشقة فائقة ، بسبب المنطقة المبترة والخلفية المخططة للتلال ، استطعتنا ان نكتشف ، مواصلين خط اصبعه الممدودة ، ثلاثة اشباح سرعان ما اختفت بين الاشجار •

« أمند الان يهربون ؟ بهذه السرعة ؟ وبدون أية طلقة ؟ » •

« ثق ان اوائل الهاربين هم اكبر الاندال » •

« سأخنتهم ! » قال غابى • على الرغم من ان الهدف كان ان نتركهم يخرجون ليس الا • اذ انهم كلما اخرجوا من الخروج بانفسهم كلما قلت المشاكل عندما ندخل القرية وتبدأ كل تلك العملية الحقيرة المترتبة على طردهم •